

بحار الأنوار

[332] الرضا (عليه السلام): بإرادته نفسه ؟ قال: لا، قال فليس المرید مثل السميع والبصير، قال سليمان: إنما أراد نفسه كما سمع نفسه وأبصر نفسه وعلم نفسه، قال الرضا (عليه السلام): ما معنى أراد نفسه ؟ أراد أن يكون شيئاً، أو أراد أن يكون حياً أو سميعاً أو بصيراً أو قديراً ؟ قال: نعم، قال الرضا (عليه السلام): أفبإرادته كان ذلك ؟ قال سليمان: نعم، (1) قال الرضا (عليه السلام): فليس لقولك: أراد أن يكون حياً سميعاً بصيراً معنى إذا لم يكن ذلك بإرادته، قال سليمان: بلى قد كان ذلك بإرادته، فضحك المأمون ومن حوله، وضحك الرضا (عليه السلام) ثم قال لهم: ارفقوا بمتكلم خراسان، فقال: يا سليمان فقد حال عندكم عن حاله وتغير عنها، وهذا مالا يوصف إلا عزوجل به، فانقطع. ثم قال الرضا (عليه السلام): يا سليمان أسألك مسألة، قال: سل جعلت فداك، قال: أخبرني عنك وعن أصحابك تكلمون الناس بما تفقهون وتعرفون أو بما لا تفقهون ولا تعرفون ؟ قال: بما نفقه ونعلم، (2) قال الرضا (عليه السلام): فالذي يعلم الناس أن المرید غير الإرادة وأن المرید قبل الإرادة، وأن الفاعل قبل المفعول، وهذا يبطل قولكم: إن الإرادة والمرید شئ واحد، قال: جعلت فداك ليس ذاك منه على ما يعرف الناس ولا على ما يفقهون، قال: فأراكم ادعيتم علم ذلك بلا معرفة، وقلتم: الإرادة كالسمع والبصر (3) وإذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل، فلم يحر جواباً. ثم قال الرضا (عليه السلام): يا سليمان هل يعلم إلا جميع ما في الجنة والنار ؟ (4) _____ (1) في التوحيد: قال سليمان:

لا. وهو الاظهر. (2) في نسخة: تكلمون الناس بما يفقهون ويعرفون، أو بما لا يفقهون ولا يعرفون. قال: بل بما يفقهون ويعلمون. (3) في نسخة وفي التوحيد: كالسميع والبصير. (4) قال المصنف في هامش الكتاب: لعل هذا السؤال والجواب مبنى على أن الغير المتناهي اللايقف يستحيل وجود أفراده بالفعل وخروجه من القوة إلى الفعل، لا لاستحالة وجود غير المتناهي، بل لأن حقيقة اللايقفية تقتضي ذلك، فانه لو خرج جميع أفرادها إلى الفعل ولو كانت غير متناهية يقف ما فرضنا انه لا يقف، ويلزم في أجزاء الجسم الجزء الذي لا يتجزى كما لزم على النظام، وفي المراتب العددية ان لا يتصور فوقه عدد آخر وهو خلاف البديهية، بل مفهوم الجميع ومفهوم اللايقف متنافيان كما قرروه في موضعه، وأما نحو علمه سبحانه بها فهو مجهول الكيفية لا يمكن الإحاطة به، فلعله يكون على نحو لا يجري فيه براهين ابطال التسلسل وإلا يعلم.